باب التقريظ والانتقاد

صبح الاعشى

اهدت الينا دار الكتب السلطانية الجزء العاشر من صبح الاعشى الذي عنيت بطبعه وهو يحتوي على ما كان يكتب في القاب الملوك والسلاطين قبل عصر المؤلف وفي عصره وما كان يكتب من ذلك عن الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين ووزراء الخلافة وارباب الوظائف من اصحاب السيوف والاقلام . وما كان يكتب عن مدعي الخلافة ببلاد المغرب والاندلس وعن الفاطميين في الديار المصرية

فما كتب في عهد الفاطميين عند تقليد امارة الحج ما يأتي :

« الحمد لله الذي طهّر بيتهُ من الأرجاس ، وجعلهُ مثابةً للناس ، وآمن من حلَّهُ ونزلهُ ، وأوجب اجرَ من هاجر اليهِ ووصلهُ

يحمدهُ امير المؤمنين ان خصَّهُ بحيازة البيت الاعظم ، والحجرِ المكرَّم ، والحطيم وزمزم ، وافضى اليهِ ميراث النبوّة والامامة ، وتُراث الخلافة والزَّعامة ، وجعلهُ لفرضهِ موفيًا ، ولحقوقهِ مؤدّيًا ، ولحدودهِ حافظًا ، ولشرائعهِ ملاحظًا ، ويسألهُ ان يصلّي على من أمرهُ بالتأذين في الناس بالحجّ الى بيتهِ الحرام لشهادة منافعهم ، وتأدية مناسكهم ، وقضاء تفثهم ، ووفاء نذرهم ، وذكر خالقهم ، والطواف بحرمهِ ، والشكر على نعمهِ : سيدنا محمد رسولهِ صلى الله عليهِ وعلى وصيهِ وخليفتهِ ، وباب مدينة علمهِ وحكمتهِ : عليّ بن ابي طالب سيد الوصيين ، وعلى الأئمة من ذريتهما الطاهرين

وإنَّ اولى ما صرف امير المؤمنين اليهِ همتهُ ، ووفَّر عليهِ رعايتهُ ، مُثابراً عليهِ ، وناهضاً لحق الله تعالى فيهِ ، النظر في امر رفق الحجيج الشاخصة الى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيهِ عليهِ افضل الصلاة والسلام ، وردّهُ الى من حلَّ محلك من الدين ، وتميز بما تميز بهِ صلحاء المسلمين : من العلم ، ورجاحة الحلم ، ونفاذ البصيرة ، وحسن السريرة ، وعدل السيرة ، ولذلك رأى امير المؤمنين ان قلّدك امر رفق الحجيج المتوجهة من موضع كذا الى الحرمين

المحروسين ، ووكّلك الحرب والاحداث بها ، واثقاً باستقلالك وغنائك ، وسداده واصابة آرائك ، فلقلّد ما قلّدك امير المؤمنين بعزم ثاقب ، ورأي صائب ، وهمّة ماضيه ، ونفس سامية ، وشمّر فيه تشميراً يُغرب عن محلك من الاضطلاع ، ويدلّ على استقلالك بحق الاصطناع ، وخُصّ الحجّاج بأتمّ الأحظّ ، وكن من امرهم على تيقظ ، واعتمد ترائبهم في المسير ، وسوّ في رعايتهم بين الصغير والكبير ، فانهم جميعاً الى الله متوجهون ، والى بيته قاصدون ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وافدون ، قد استقربوا بعيد الشقّة ، واستدمثوا خشين المشقّة ، رغبة في ثواب الله وعفوه ، والنجاة من عقابه وسطوه ، وتقرّباً اليه بارتسام امره وطاعته ، وايجاباً للرحمة بالطول في عراص بيته وافنيته ، فرائدتهم واجبة ، ومساعدتهم لازبة ، حتى يصلوا الى بيتهم وقد شملتهم السلامة في الانفس والاموال ، والامنة في الخيل والرجال : متوجهين وقارّين وقافلين ، بعد ان يشهدوا منافعهم ، ويؤدّوا مناسكهم ، ويحلوا بما حدّ لهم ، وردّهم في سيرهم عن الازدحام ، ورتّبهم على الانتظام ، وراعهم في ورود المناهل ، وامنعهم من التحادث عليها والتكاثر فيها ، حتى لا ينفصلوا منها الاّ بعد الارتواء ، ووتوع التساوي والاكتفاء ، وقدم امامهم من يمنعهم من التسرّع ، واخرّ وراءهم من يحفظهم من القطع ، ورتب ساقتهم ، ولا تخلّ بحفظهم من جميع جهاتهم ، وطالع امير المؤمنين في كل منزل تنزله ، ومحلّ تحلّه بحقيقة امرك ليقف عليها ، ويعدّك بما ينهضك فيها

هذا عهد امير المؤمنين اليك فتدبّره عاملاً عليه ، متبصّراً بما فيه ، عاملاً بما يحسن موقعه لك ، ويزيدك من رضا الله وثوابه ، ان شاء الله تعالى »

والى القارئ مثلاً آخر مما كان يكتب في عهودهم ليقابله بما يكتب الآن فيعلم ما بين الزمانين من المجال الواسع في التقدم والعمران

فمن ذلك سجل بمباشرة الاغنام والمطابخ وهو :

« لما كانت الامانة كافلة بالتنويه لاربابها ، والكفاية سافرة في التمييز لمن يتعلق باسبابها ، والطهرة حلّة لا يليق التصرّف ولا يحسن الاّ بها ، وكنت ايها القاضي مشهور النظافر والمعرفة ، خليقاً إذ ذكر المرتّجون للمهمات باجمل صفة ، وقد عُلمت نباهتك ، واستقرت نزاهتك ، وحسُن ايها المولاه أثرك وطاب فيما تباشره خبرك وحين عُرفت

بك الخدم فيما يستدعي ويبتاع من الاغنام برسم المطابخ السعيدة وما يُنفق ويُغلق منها، منصرفًا في ذلك بين يدي المخلص السديد صفي الملك مأمون الدولة ابي الحسن فرج الحافظي ادام الله تأييده، فشكر سعيك، واحمد قصدك، ورضي اجتهادك، واستوفق اعتمادك — لقدم فتى مولانا وسيدنا فلان بكتب هذا المنشور لك، مضمنًا ما يقضي بشد أزرك، وشرح صدرك، وتقوية منتك، وإرهاف عزمك في خدمتك، واعتمادك بما يؤدي إلى استقامة الامر فيما عُرق بك، ومساعدتك ومعاضدتك ومعونتك في اسبابك، وتبايعك اقصي طلابك، والاميران يعتمدان رعايتك، والشد منك وإعانتك، والمحافظة على مصالح امرك والتلبية لدعوتك، وتوفير حظك من الملاحظة لشئونك. فلتعلم هذا ولتعمل به، ان شاء الله تعالى» انتهى

وقد دام شأن البلاد كلاميًّا هكذا الى ان لم يبقَ فيها من التسعة الملايين الذين كانوا في زمن الرومان الا نحو مليونين

وثمن النسخة من الكتاب ١٢ غرشًا بالمفرق و١١ غرشًا بالجملة. وهو على غاية ما يكون من جودة الورق واتقان الطبع

الثمرات. حديث ابليس

هذان كراسان من تأليف حضرة الادب عبد الرحمن افندي شكري قال عن الاول منها «هذه ثمرات اثنين من ثمرات التفكر والعواطف بعضها قديم وبعضها جديد». وقال عن الثاني انه كتاب خلقي جمع بين الفكاهة والجد وهو ابحاث في النفس والحياة. وقد ذيله بمقطعات جاء بعضها من دواوينه التي نشرها

رواية الصك المشهور

قصة شعر بها شخصية من فم حضرة الدكتور لويس صابونجي تتضمن حكاية ما جرى له في مصر مدة اقامته فيها